

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[420] وكلتا هما تشيران إلى العذاب الذي ينتظر هؤلاء المتكاثرين المتفافرين. وبعضهم قال: إنَّ الأولى إشارة إلى عذاب القبر والبرزخ والثانية إلى عذاب القيامة. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر، إلى قوله: كلا سوف تعلمون، يريد في القبر، ثمَّ" كلا سوف تعلمون، بعد البعث"(1). في التفسير الكبير للفخر الرازي عن زر بن حبیش أحد أصحاب الإمام عليه السلام قال: كذا في شك في عذاب القبر حتى سألنا علياً فأخبرنا أن هذه الآية دليل على عذاب القبر. (كلا لو تعلمون علم اليقين). كلا ليس الأمر كما تظنون أيها المتفانون المتكاثرون. فلو إنَّكم تعلمون الآخرة علم اليقين، لما اتجهتم إلى التفاخر والمباهاة بهذه المسائل الباطلة. ولمزيد من التأكيد والإنذار تقول لهم الآيات التالية: (لترون الجحيم، ثمَّ لترونها عين اليقين، ثمَّ لتسئلن يومئذ عن النعيم) في ذلك اليوم عليكم أن توضحوا كيف انفقتم تلك النعم الإلهية. وهل استخدمتموها في طاعة الله أم في معصيته، أم أنَّكم ضيعتم النعمة ولم تؤدوا حقها؟ * * * بحوث 1 - منبع التفاخر والتكاثر من آيات السورة يتبين أنَّ أحد العوامل الأساسية للتفاخر والتكاثر والمباهاة هو الجهل بجزاء الآخرة وعدم الإيمان بالمعاد. _____ 1 - مجمع البيان، ج10، ص534.